الموت وجلاله

« الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » (حديث شريف)

نعم نحن نيام ! فمن منا التقط بأخيه وقد رآه يوارى فى قبره ، ومن منا اعتبر بغيره ، وتذكر جلال الموت ورهبته ، ومن منا استرشد بهذا الانتقال من عالم الحس والحركة إلى عالم لا عودة منه ولا شروق ، ومن منا انزجر بكل هذا فلان قلبه ، وطابت نفسه وروضه الآخرة مقرا ومقاما . ؟؟

أى والله إننا فى نوم عميق ، وسبات مسترسل وسنستمر كذلك حتى يأتينا الموت فلا يذر ولا يدع أى وربى : إنه ينتزع الأخ من أخيه ، والولد من بين أمه وأبيه ، والحبيب من بين أحضان حبيبته لايبالى بدموعهم المنهمرة ، ولا بما آل فيهم المقسطة ولا بقلوبهم المتحطمة ولا بفؤادهم المجروح . ينتزعه : فإذا به قد انتقل إلى عالم لاحركة به ولا مشاغل ، ينتزعه : فاذا به قد فقد حواسه ، ودرست معالمه وكأن لم يكن بالأمس يملأ الدنيا فعالا وآمالا

ينتزعه : فاذا به قد فقد أولاده ، وترك ماله : وأعز شىء لديه فى هذه الحياة ، وذهب الى الدار الباقية : فأما إن كان من المقربين ، فروح وريحان وجنة نعيم ، وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين . وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصليه جحيم ، ان هذا لهو حق اليقين — ينتزعه : فاذا به قد ترك القصور وعمر القبور

وإذا به قد ترك البسط والفراش الغالية إلى حيث التراب والرمال وإذا به منفرداً لا أنيس له من النساء أو الرجال .

ينتزعه : فاذا به فى حياة غير حياته الأولى وهنا : فقط تذهب الغفلة : وتأتى الصحوة فيندم

ينتزعه : فاذا به يعالج سكرات الموت : وما أدراك ما سكرات الموت ؟ هى الفارق بين الحياتين . وإذا الأنفاس بعدها كان ناطقا فسكت ، وكان متحركا فسكن ، فسبحان من بيده الحركة والسكون . . . . رب أنت الباقى فلا سواك : وأنت القادر على كل شىء

ينتزعه : فاذا بجسمه الغض البض قد أصبح أكلا مريئا هنيئا تدود والديدان ، وإذا بملامح وجهه الجميلة قد تشوهت وامحى منها ذلك الجمال . وإذا بالجسم الطويل العريض الممتلىء قوة وعافية . قد أصبح عظاما نخرة متفككة المفاصل والأوصال

ينتزعه : فإذا به قد فارق الأحباب والأصحاب ، وبعد عن الديار ، بعد المشرقين فلا تزاور ولا لقاء .

ينتزعه : فاذا بصحيفة أعماله قد طويت ؛ وإذا بأرزاقه وأنفاسه قد منعت ، وإذا بعالم علوه بأهوال جسام نحن عنها غافلون ، وإذا بعالم لا يعرف ماهيه غير علام الغيوب .

مابالنا : نجرى ونهرع لمطالب الحياة بعد أن شغلتنا بمشاغلها ؛ ودهتنا بدواهيها ونحن نعلم علم اليقين أنه لابد من الموت يأتينا فيحطم آمالنا ، ويقضى على حياتنا . أفلا نتذكره وهو لابد آت ، أفلا نعتبر به ؟ ومن لم يعظه الموت فلا ينفعه بعد ذلك نصح الناصحين ، فأن قلبه قد تحجر وهيهات هيهات أن يلين .

ما بالنا : ننسى الأعمال الصالحة ، وننسى العطف على الفقراء والمساكين ، وننسى صلة الرحم والأقارب وهى التى تنفعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

مابالنا : قد قست منا القلوب ، وتحجرت منا الأفئدة ، وتفننا فى الإقبال على الحياة الفانية وتركنا الحياة الباقية وراءنا ظهريا ؛ ونسينا القادر الرحمن الذى يقلب الليل والنهار وبيده ملكوت كل شىء وهو على كل شىء قدير : ربنا عليك توكلنا وإليك المصير .

(الصنافين شرقية) عبد المهيمن محمد فهيكل

مدرس بمدرسة اولاد سيف (شرقية)

تنبيه أذهان الأطفال

نبه وليدك من صباه بزجرة فلربما أغنى هناك ذكاؤه
وانهره حتى تسهل دموعه فى وجنتيه وتلتظى أحشاؤه
فالسيف لا تذكو بكفك ناره حتى يسيل بصفحتيه ماؤه

وقيل أيضاً فى ذلك :

سدد مرامى الطفل فى شأنه بلفظة تشدد بها أزره
واكتف بالمحة من فهمه إن المبادى أبدا نزره
اما ترى النيران من شعلة والدوحة الفناء من بذره